ФИЛОЛОГИЧЕСКИЕ НАУКИ

УДК 81'44

ADAPTING LANGUAGE COMPETENCE AND ITS ROLE IN FOREIGN LANGUAGE ACQUISITION

تطويع الملكة اللغوية ودوره في إكتساب اللغة الأجنبية

Raheem Ali Al-foadi

University of Baghdad

raheem_3friend@yahoo.com

Submission Date: 20.10.18

المخلص

تؤدي الملكة اللغوية دوراً محورياً في إكتساب اللغة الأجنبية، ولغرض تعلم لغة أجنبية ينبغي تطويع الملكة اللغوية وفقاً لآلية إنتاج الكلام في تلك اللغة، ولما كان التصنيف العالمي للغات الذي وضعه الألماني شليجل وتعديلاته يعتبر الهندوأوريبات والعربية لغات متصرفة معتمداً على البنية اللغوية، فقد أدى ذلك إلى خلط كبير بين البنى اللغوية لكون الهندوأوريبات تعتمد الإلصاق في أغلب الأحيان، في حين تعتمد العربية على تغيير الكم الصوتي في آليات إنتاج المفردات وقواعد ترابطها. إن تطويع الملكة اللغوية وفق التصنيف العالمي للسيد شليجل يُعقد القضية، فالعربية ليست لغة لصقية، بل هي لغة تامة التصريف، لكون كمها الصوتي يتغير للتعبير عن كافة المعاني اللغوية، ناهيك عن كون العربية ذات الأصل المقنن هي لغة تامة التصريف تختلف عن الإنجليزية ذات التصريف المُنصف، لذا فإن تطويع الملكة اللغوية لا بد أن يتم بـ: (1) تطويع الملكة اللغوية بالتصريف الصوتي، (2) تطويع الملكة اللغوية بالتصريف الإشتقائي، (3) تطويع الملكة عن طريق مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي التصريفي، (4) التطويع بمبدأ الحماية الذاتية للغة المتحقق بـ: (أ) تحديد الكم الصوتي المعياري، (ب) تكامل المستويات اللغوية، (ج) إسهام الكم الصوتي في التعبير عن المعاني الإعرابية وفق مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي الصرفي، (د) محايدة حروف الزيادة في العربية.

الكلمات المفتاحية: الملكة اللغوية، التصريف، التصريف التام، اللغة الأجنبية، اللغة الام

Abstract

Language competence plays an axial role in the acquisition of a foreign language and for teaching this language to foreigners, it is necessary to adapt the language competence on the mechanisms of speech in the native language. Based on the fact that the language classification takes into account only the formal structure, it has

become impossible to clearly distinguish the quantitative changes of language elements that change according to phonetic rules. The adaptation of language competence to recognize quantitative changes in the basic elements of languages will seriously help students to understand the language changes that they are subject to with full grammatical categorization and easily extract the rules by which language competence acts consciously and subconsciously. Thus, a foreign student can know the internal laws of a foreign language and compare them with what is in his native language, so it will be easy for him to establish the laws under which all the words of the same class (foreign) are categorized and formed.

Keywords: *Language competence, flexion, full flexion, foreign language, native language, language levels*

For citation: *Al-foadi, R.A. (2019). تطويع الملكة اللغوية ودوره في إكتساب اللغة الأجنبية [Adapting language competence and its role in foreign language acquisition]. Eurasian Arabic Studies, 5, 19-35.*

المقدمة

تُعد الملكة اللغوية الأساس الكامن للتواصل اللغوي، فاللغة بوصفها أصوات معبرة وغلاف للمفردات تجعل إتقانها مرهون بالملكة غير الظاهرة، مما يجعل تعلم لغة أجنبية أمراً يتطلب الكثير من الوقت والجهد لإكتسابها. فاللغة بطبيعتها تخضع لقوانين صارمة ينبغي الإلمام بها من قبل الأجنبي الذي يروم تعلم لغة أخرى بعد إشتداد ملكة لغته الأم. وهنا ينبغي التمييز بين عدة أنواع من المتعلمين، الأول وهو من يكتسب لغته الأم في وسطه اللغوي، والثاني من يكتسب لغة أجنبية في مراحل عمره المبكرة نتيجة للعلاقات الأسرية المختلفة "ثنائي اللغة"، والثالث الذي يسعى إلى تعلم لغة أجنبية بعد إشتداد ملكة اللغة الأم وغيرها.

لقد سعى علماء اللغة بشعور أو بغيره إلى تطويع الملكة اللغوية للمتعلمين عن طريق تعليم المفردات و القواعد اللغوية في مختلف أرجاء المعمورة، إلا أن جهودهم الحثيثة لم تصل إلى النتيجة المطلوبة، حيث أثبت تعليم اللغات الأجنبية في المدارس فشله، وهذا ما جعل البحث مستمرا في موضوع إكتساب اللغة (6) (Khirja, 1988, p. 6). وكان لعلماء اللغة رأي مفاده أن الملكة تُطوع بالتخالط والمعاشية بين أبناء المجتمع الواحد، حيث يقول ابن جني في هذا المنوال: "إنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مهم أمره" (Ibn Jinni, 2007, V2, p.16). وهذا العالم الجليل خير مثال على الأجنبي الذي يكتسب ملكة لغة أجنبية بإتقان، فالرجل ليس عربي، بل تربي بين العرب وكانت ملكته الأولى العربية. وهذا خير دليل على إن الملكة في الصغر مُطوعة للتلقي وتحتاج للصقل فقط مادامت الملكة صناعية، وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته بقوله: "اعلم أن

اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودها وقصورها حسب تمام الملكة أو نقصها. وليس ذلك بالنظر الدقيق إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي ينطبق على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة المقصود للسامع. وهذا هو معنى البلاغة (الخط الغامق- مؤلف البحث) (Ibn Khaldoun, 2005, V3, 250). ونستشف من قوله: "وليس ذلك بالنظر الدقيق إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب" دلالة واضحة على أن المفردات المكتسبة التي يحصل عليها قاصرة عن الإفادة في التعبير، بل إن القدرة على صياغتها في التراكيب المطلوبة هي الجزء الرئيس في الملكة، أي القدرة التحويلية التوليدية على المقايسة والإنتاج اللغوي وفق الثوابت اللغوية التي يكتسبها صاحب اللغة الأم، ويسعى المتعلم إلى الوصول إليها.

وهذه الثوابت غير متطابقة في كافة اللغات، إذ تتفاوت وفقاً لإلية بناء المستويات اللغوية التي تتسم باختلاف نسبي، ففي بعض اللغات توجد أصوات خاصة بها مثل الضاد العربية، والأصوات الموجودة في الإنجليزية. وحيث أن المستوى الصوتي يؤدي الدور الأساس في كافة مستويات اللغة (الصوتي، الصرفي، والدلالي)، فمن الطبيعي أن يلاقي المتعلم صعوبات جمة في التوفيق الدلالي المبني على قواعد اللغة الصوتية، فضلاً عن اختلاف البنية التركيبية عند الإشتقاق في المستوى الصرفي، والتي تؤدي بنيته التركيبية دوراً دلالياً محكوماً بقواعد الإشتقاق التي تسهم في صيرورة المعنى الإشتقاقي المبني على أساس دلالة الصوامت الجذرية وحروف الزيادة في العربية، يقابله أساس المفردة ودلالة اللاصقة المورفيمية في الإنجليزية (المورفيم – وهو أصغر وحدة لغوية لها معنى).

إلا أننا نرى أن الصعوبات الجمة التي يواجهها طلاب اللغات ومعلموهم ناجمة عن النتيجة المغلوطة للتصنيف العالمي للغات الذي وضعه العالم الألماني فريدريك شليجل في تصنيف اللغات، حيث اعتمد هذا التصنيف على البنية الصرفية للغة دون الأخذ بالمقاييس الأخرى (الصوتي، النحوي، الدلالي)، وهذا منهج غير صالح، فالمستويات اللغوية مترابطة بعري لا تقسم وفقاً لمبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي (Al-foadi, 2018, p. 176)، والذي نقصد به "أن المستوى الأول الصوتي يؤدي دوراً أساساً في الدلالة التمييزية، ففي العربية تختلف الدلالة بين لفظين بفارق صوتية واحدة كما في هرع وهرب، نام ونال، أكل ومكل، كلم وتلم، فاد و زاد، نقد وفقد، قائم ونائم وغيرها، وهذه خاصية تنفرد بها العربية دون اللغات الأخرى، التي قد تصادف أحياناً مثل هذه الظاهرة، إلا أنها ليس بمثل هذا الشيوخ في العربية. ولما كانت حروف الزيادة العربية هي صوتيمات بطبيعة الحال وليست مورفيم ذو دلالة جذرية، أو ذو أصل مفرداتي، إذ أن اللواصق المورفيمية في اللغات نصف المتصرفة هي في الأصل كلمات مستقلة، وذلك لكون التحليل اللغوي لصيرورة اللواصق يظهر أن أصلها كلمات، طالما "يكمن في أساسها كلمة تحولت في مرحلة محددة من صيرورتها إلى لاصقة" (Kubryakova, 1981, p. 34).

مما يجعل الكلمات المشتقة باللواصق المورفيمية كلمات منحوتة بصورة قاطعة لا تقبل النقاش سيراً على نهج العالم الجليل أبي الفتح عثمان ابن جني، وحيث أن حروف الزيادة في العربية تؤدي الدور ألقواعدي الرئيس للمفردة، وهذه الحروف بطبيعتها صوتيمات، فيكون المستوى الأول "الصوتي" قد أدى دوره داخل المستوى الأعلى الثاني "الصرف"، ولما كانت الحركات الإعرابية صوتيمات وقد أدت الدور الإعرابي في النحو، فبذلك يكون المستوى الأول "الصوتي" قد قام بالوظيفية التمييزية في صيرورة الجذور وتمييز دلالاتها، وأسهم في تمييز أجراء الكلام في المفردات المشتقة من الجذور، حيث تكتسب جنسها وعددها وخصائصها الصرفية بفضل الدور التمييزي الصرفي لحروف الزيادة "الصوتيمات"، ثم أسهمت بعض هذه "الاصوات - الحركات"، في الإعراب، وبذلك يكون المستوى الأول الصوتي قد أسهم في إكساب الكلمات المشتقة خصائصها الصرفية في المستوى الثاني "الصرف"، وميزاتها الإعرابية في الثالث عند الإعراب، وهذا ما نسميه بمبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي.

وبالتالي فإن تطويع الملكة وفقاً للمستويات اللغوية لغرض وضع الآلية المعيارية في تكييف القدرات التوليدية المُقايسة يتطلب الوصول إلى المقاربة والمقارنة الحقيقيتين بين البنيتين الداليتين للغة الأم واللغة التي ينبغي تعلمها، ولما كان التصنيف العالمي للغات، والذي وضعه العالم الألماني فريديريك شليجل أساس المقاربة، وهذا ما سبب التنافر في البنى اللغوية، فقواعد التصنيف اعتمدت البنية دون الدلالة، وأغفلت دور النحو في التصنيف، ولما كانت آلية المقاربة على أساس البنية الشكلية، فقد أغفلت النحو والدلالة، وهذا عيب مفصلي، فلا فصل بين المعنى والمبنى، ناهيك عن دور الصوت الدلالي، والذي لم يؤخذ في الحسبان عند وضع التصنيف الذي قسم اللغات إلى عازلة، ولصقيه ومتصرفة، وأدخل اللغات الهندوأوروبية ضمن مجموعة اللغات المتصرفة، وهذا سبب رئيس جعل تعلم وتعليم اللغات صعباً، فالمقارنة بين اللغات تامة التصريف (كالعربية)، ونصف المتصرفة (الانجليزية وغيرها)، ومُنحلة التصريف (كالصينية والكورية وغيرها) وفق الأسس السليمة تعطي ملكة لغوية سليمة يتمكن المتعلم من خلالها الإلمام ليس فقط بحيثيات لغته، بل وباللغات الأخرى، لكون جوامع الكلم واحدة، ناهيك عن كون تصنيف فريديريك شليجل قد بدأ من الصنف الأدنى للغات مجارياً بذلك نظرية دارون في النشوء والتطور، في حين أن حقائق علمية مسلم بها تشير إلى عكس ذلك وهذا الدليل الأول على شطط تصنيف شليجل، والدليل الثاني هو أن تاريخ اللغات البشرية لم يسجل ولا حقيقية علمية واحدة حول تحول لغة عازلة أو لغة نصف متصرفة إلى لغة تامة التصريف، مما يجعل التصنيف من الأدنى إلى الأعلى غير سليم بالمرّة، والدليل الثالث على أن التصنيف يجب أن يتم من الأعلى إلى الأدنى هو ثبوت "أصل اللغات المقنن"، والذي يقصد به الأصل الإلهي للغات، وهذا برأينا منحى سليم وإيجابي، ودليلنا عليه إن الديانات السماوية الثلاث نزلت باللغات السامية، والساميات هي أكثر اللغات تصرفاً، وكما هو معلوم أن اللغات ذات التصريف هي أرقى أنواع اللغات.

المنهجية ومادة البحث

تُعتمد في هذا البحث المنهج المقارن في تبيان دور القواعد اللغوية في تسهيل عملية تطويع الملكة اللغوية بالمقارنة بين اللغات المختلفة لغرض تسهيل كشف القواعد اللغوية الضرورية في اللغات الأجنبية ومقارنتها بالعربية لكي يتمكن الطالب من إكتساب اللغة الأجنبية بالمقارنة والمقايضة، وتمت الاستعانة بالمنتج البنوي في توصيف الاسس العلمية العلمية التي توضح الاسس التي تعزز البنوية للملكة اللغوية لحامل اللغة الأم وتطويعها لغرض تسهيل إكتساب اللغة الأجنبية وتبيان الفروق التي من شأنها تعزيز الملكة.

ولما كان للتصنيف العالمي للغات دورا في صيرورة الملكة اللغوية المقارنة، والتي بها يقبس المعلم والمتعلم ثوابت لغته بلغة أخرى، فيتوجب علينا تطويع الملكة اللغوية من أجل الحصول على التكافؤ اللغوي بعد بيان أسس التصنيف الصحيحة، والتي تتكشف من خلال:

1. تطويع الملكة اللغوية عن طريق التصريف الصوتي. تتميز العربية بخاصية فريدة، ألا وهي ان صوامتها هي أصل الدلالة، وفيها تكمن العلاقة بين اللفظ والمعنى، حيث إن إدراك الشكل الداخلي للمفردة يتم عن طريق الوظيفة التمييزية للصوامت في العربية. لذا فإن من الاهمية بمكان ان نُطوع الملكة التمييزية لكي تكون قادرة على إدراك معاني الالفاظ، فبعض اللغات الأجنبية فاقدة لخاصية الدلالة على اساس الصامت الواحد كما في قطع وقطم وقطف، وفرم وفرك وفرد، حيث إن النظام التصريفي يتوقف بالدرجة الأساس على قدرة الوحدات اللغوية الاصغر على حمل المعاني القواعدية، فاذا كانت "هذه العناصر التي تستطيع ان تعطي مفردات جديدة، وتعد حاملة للفروقات الدلالية تسمى العناصر الاساسية، او تعبر عن ذلك المصطلح الذي اطلق عليه قديما تسمية فونيمات" (Scherba, 2004, p. 150). فاذا كانت القاف والطاء تفيد القطع، والفاء والراء تفيد التجزئة، فان العين والميم والفاء تحدد نوع القطع، والميم والكاف والذال تدل على نوع التجزئة. إن الواقع اللفظي للصوامت العربية يتطابق مع دلالتها، ويعود الفضل في ذلك الى أن آلية لفظ الصوامت في العربية يتطابق مع معناها في الغالب، وهذا ما أفرد له ابن جني بابا في كتاب الخصائص، في حين إن اللغات الهندو أوربية قد فقدت هذه الخاصية، وما عادت قادرة على مجارة العربية في هذا المجال، مما دفع الباحثين في مجال الهندواوربيات الى التخلي عن نظرية سوسور، حيث يشير الباحث أن. تريغوبوف الى أن: "مشكلة تحديد العلاقة بين اللفظ والمعنى قد مرت بطريق طويل بحثا عن حل لها عن طريق الادراك الحسي، وذلك بالرفض التام لنظرية فرديناند دي سوسور وصولا الى التحليل متعدد الجوانب في علم اللغة المعاصر" (Trigubov, 2012, p. 119)، لذا فان الملكة اللغوية لدى العربي تعتمد على التمييز الدلالي على أساس الفونيمة بوصفها وحدة دلالية، أما في الهندواوربيات فتعتمد على أساس المورفيم كأساس للتمييز الدلالي، فتعليم الطالب القدرة التمييزية للمفردات يُمكنه من إدراك المعاني، فاذا كانت الصوامت المفردة تؤدي دور المُميز الدلالي في العربية على شاكلة قطع وقطم وقطف، وفرم وفرك وفرد، فان اللغات الهندواوربية تعتمد التمييز على أساس اتحاد مجموعة صوائت وسواكن كما في ball، football، footballer ويختلف اللفظ عن الاخر في طريقة تأدية المعاني، وهذا ما دفعهم الى

العودة الى ما وضعه علماء العربية قبل قرون خلت، وبالذات آراء أبن جني في باب تصاقب الالفاظ، وعلاقة اللفظ بالمعنى، حيث يشير عالم اللغة المعروف بوتنبيا الى أن: "الصوت في الكلمة يعني تفعيل الفكرة، يضعها ويمسك بها امامه كمادة خاضعة لفعل الفكرة التالية، أي إن القوة المستهلكة للفظ الصوت في الكلام تغل فقط بنفس القدرة التي لا يمكن فيها الإمساك بالمعنى دون اللفظ، وكلما ضعفت طاقة الفكرة، كلما احتاجت الى اللفظ كداعم خارجي" (Potebnya, 1958, p. 65).

لذا، فإن تطويع ملكة الطالب اللغوية بتعليمه القدرة على التمييز الدلالي بين المفردات على أساس التحليل الفونيمي في العربية، أي إدراك الفرق الدلالي بين مفردات العربية من خلال الفرق بين الصوامت التمييزية وتعليمه آلية التمييز الدلالي بين المفردات في اللغات الهندوأوروبية يجعل ملكته اللغوية قادرة على فهم آلية البناء الدلالي بين اللغتين، فتكرار الفروقات بين الفونيمات في لغته الام هو العامل الاساس في التمييز الدلالي، بينما في الهندوأوربيات هو المورفيمات، إذ أن أي معرفة صوتية يجب أن تتم عن طريق التمارين اللغوية المنتظمة وتخفيض تأثير اللغة الام للطالب على لكنة اللغة الاجنبية الى الحد الأدنى ومن ثم الانتقال الى: "من الإلمام الواعي باللغة الى الاواعي، من إدراك الآليات الاواعية للغة الى الابتعاد الواعي عن اللغة الام" (Vinogradov, 1971, p. 3).

وبذلك يدرك الطالب أسس التمييز الدلالي عن طريق التمارين المنتظمة ومن ثم تطويع ملكته اللغوية الى الإدراك الذاتي، أي آلياً بصورة واعية للفروقات الدلالية، وهذا هو قمة إتقان اللغة الاجنبية، حيث يتمكن حينها الطالب من التغلب على لكنة لغته الام عن التحدث باللغة الاجنبية.

ومن هنا يمكننا القول وبكل ثقة بان اللغات الهندوأوروبية قد فقدت القدرة التمييزية على اساس الصامت الواحد، في حين مازالت العربية تحتفظ به كخاصية اساسية بُني على اساسها كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، حيث ان قطف وقطم وقطش وتجمع بالمعنى العام القطع والصامت الاخير يحدد نوع القطع، اما في الهندوأوربيات فيتم التمييز على اساس المورفيمات التي تضم في عداد الواحدة منها عدة صوامت وصوائت، لذا فان تصنيف شليجل للغات العالمية على اساس البنية اللغوية قد اعتمد الاساس المورفيمي في تصنيف الهندوأوربيات ذات التصريف المنصف على انها لغات متصرفة، وهي في الحقيقية لا تملك امكانية التمييز على اساس الصامت الواحد او كما نسميه "التصريف الدقيق"، ناهيك عن كون الجذر العربي يتكون من صوامت متلازمة يجمعها معنى عام لمجموع صامتين يشيران الى المعنى الاساسي كما في **قطع، قطف، قطم، و جرف، جرش**، في حين ان الهندوأوربيات تحتاج الى تغيير مورفيمات كاملة لتؤدي هذا الغرض، لذا ينبغي إعادة التصنيف العالمي للغات من الاعلى الى الادنى أي من اللغات تامة الصرف الى نصف المتصرفة، ومنحلة التصريف. لا يكمن اعتماد اللغات العازلة كأساس للتصنيف لكون هذه اللغات منحلة التصريف تماما بل تعتمد العزل في التعبير عن المعاني القواعدية، في حين ان الهندوأوربيات تعتمد الالتصاق للتعبير عن المعاني القواعدية، أي ان المزيدات تلحق بالجذر للتعبير عن غرض لغوي معين، في حين ان العزل في الصينية يتم عن طريق ترتيب الوحدات اللغوية، وهذا انحلال للصرف، في حين ان العربية تعتمد التصريف الدقيق

للتعبير عن المعاني اللغوية، ناهيك عن كون الاصل المقنن للغات ذات التصريف العالي يعود بنا الى الاصل الالهي للغات، فالعربية لغة نزل بها كتاب سماوي، حيث تعد من اللغات تامة التصريف، واغلب الهندوأوربيات تعود الى اصلها المقنن كالإنجليزية القديمة التي فقدت خاصية التذكير والتأنيث بعد تحديثها، في حين نجد ان الروسية التي نقلت عن السلافية القديمة التي إنت من اللغة الكنسية تحتفظ بالتذكير والتأنيث والرفع والنصب والجر، مما يدل على ان اللغات الهندوأوربية في حالة انحلال صرفي، في حين ان العربية لاتزال تحتفظ بكافة الخصائص الاساسية للنص المقنن "السماوي".

لذا فان تطويع الملكة اللغوية لحامل اللغة الهندوأوربية لكي يتعلم العربية ينبغي ان يتم على اساس الصرف الدقيق في العربية، والذي يتم عن طريق التصريف الدقيق، يقابله في الهندوأوربيات مفردات ذات مورفيمات متعددة، اي ان الصامت التمييزي الاخير في الجذر العربي تقابله مجموعة متغيرة من الصوامت والصوائت في الهندوأوربيات لكي يتحقق شيء من التكافؤ، اي ان نام العربية يقابلها *sleep* الانجليزية، ونال العربية يقابلها *gain* الانجليزية، اذ اعتمد التصريف الدقيق في العربية على اساس الصامت الواحد، في حين تتوالى مفردات عدة في الهندوأوربيات لكي تقابل تغيير صامت واحد في العربية، ناهيك عن **قطف وقطع وقطم وقطش** العربية، فكم مفردة انجليزية تتغير لكي تكافئ التغير الدقيق في العربية والاختصار اللغوي الذي يتم على اساس الصامت الواحد، وهذا ما يثبت حكاية الصوت في اصل اللغات، مما يعطي دليل قاطعا على نباهة وحصافة صاحب كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي الذي ادرك دور الصامت الواحد في الادراك اللغوي للمتغير الدلالي، وكتاب الخصائص لابن جني الذي اشار وبوضوح لهذا الظاهرة، فلا ريب في ان الابتعاد عن الثوابت اللغوية التي وضعها علماءنا الاوائل هي الطريق الى التطويع اللغوي في المستوى الصوتي الاول، حيث يدرك المتعلم ان اساس الاختصار في العربية هو القدرة الدلالية التمييزية على اساس الصامت الواحد، يقابلها تغيير مفردات تامة في الهندوأوربيات، وعزل في اللغات العازلة كالصينية والكورية.

فاذا كانت العربية قادرة على التمييز الدلالي المبني على اساس الصامت الواحد بوصفه اصغر وحدة لغوية يماثل لفظها دلالتها، مما يجعل اعتماد اللغات التي تعتمد العزل لغة منحلة التصريف لا يمكن اعتمادها كأساس لتصنيف اللغات، حيث تميل العازلة الى عزل المفردات الكامل لكي تؤدي غرضا لغويا تقوم به العربية بتغيير صامت واحد، في حين تعتمد الهندوأوربيات على تغيير المورفيمات لكي تؤدي نفس الغرض.

2. **تطويع الملكة اللغوية عن طريق التصريف الاشتقاقي.** يمثل التصريف الاشتقاقي من أهم العمليات المعرفية في ادراك اللغة لان المتعلم لا يميز للوهلة الاولى الفرق الاشتقاقي في لغته الام واللغة الاجنبية التي يتعلمها، مما يستدعي تطويع الملكة اللغوية لكي يتمكن من ادراك الفروق الدلالية بين اللغة الام واللغة الاجنبية، حيث يدرك العربي الفرق التصريفي الدلالي عن طريق تغير الكم الصوتي للصوامت بفعل الصوائت اذ يميز بين شرب وشارب، عمل وعامل عن طريق

زيادة الكم الصوتي للاف وفق الميزان الصرفي العربي، فتحول فتحة الصامت الاول الى الف زاد الكم الصوتي للصامت الاول، مما ادى بدوره الى تغيير صرفي تبعه تغيير دلالي. ولزيادة التوضيح في هذا الموضوع نورد مثل اخر وهو ان بناء الفعل العربي للمجهول يتم بتغيير الكم الصوتي للمصدر كما في قتل وقُتل، مسك و مُسك، فتغير الفتحة الى ضمة والتي غيرت الكم الصوتي للصائت ادت الى تغيير دلالي يدركه العربي عن طريق معرفته بلغته الام.

الا ان المشكلة تتمثل في ان بعض اللغات الاجنبية الاخرى تختلف بطبيعتها نصف المتصرفة، او منحلة التصريف، فالإنجليزية على سبيل المثال تعتمد الالصاق في اغلب مفرداتها، حيث يُعبر عن اسم الفاعل العربي المشتق بتغيير الكم الصوتي للصائت بفعل الصائت قاتل من قتل، والمبني للمجهول قُتل، في حين تعتمد اللغة الانجليزية الالصاق كما في *kill* قتل و *killer* قاتل، و *he was killed*، فلم تعتمد الانجليزية تغيير الكم الصوتي التصريفي كآلية للإدراك اللغوي على الرغم من ان الانجليزية لا زالت تحتفظ ببعض خواصها التصريفية بتغيير الكم الصوتي كما في *foot* → *feet*, *tooth* → *teeth*, *see* → *saw* وهذا دليل على تحول الانجليزية التاريخية طويل الامد من اللغة تامة التصريف والمبنى الى تغيير الكم الصوتي الى لغة نصف متصرفة. لذا ينبغي تطويع الملكة اللغوية للمتعلم العربي لكي يدرك الفروق الدلالية الالصاقية للإنجليزية عن طرق الامام بالية تكون المفردات فيها، فالمورفيمات الالصاقية فيها تحوي دلالة ثابتة تضيف للجذر معنى اضافي عند الالتصاق به، في حين يعتمد العربي على تغيير الكم الصوتي لكي يدرك الفروق الدلالية في لغته الام، وهذا ما يؤدي الى صعوبة تعلم اللغات فالمكتان في اللغتين مختلفتان، مما يؤدي الى الضجر من تعلم مفردات اللغة الاخرى لكون الملكة اللغوية غير مطوعة لتلقي الفروق القواعدية التصريفية التامة الموجودة في العربية بالنسبة للأجنبي، والاجنبي في اغلب الاحيان قاصر عن ادراك البناء التصريفي في العربية لكون العربية لغة تامة الصرف لا تقبل الالصاق، ولتسهيل تطويع الملكة اللغوية في هاتين اللغتين ينبغي وضع آلية تطويع الملكتين لكي يدرك المتعلم بصورة واعية الفروق القواعدية الصرفية بين اللغتين بشكل واعى يؤدي بالنهاية الى عملية توليدية ذاتية تتم بالمقايسة. حيث ينبغي تعليم العربي ان تصريف الانجليزية يعتمد الالصاق في تكوين المفردات الجديدة، اذ ان اللواصق تكون ذات دلالة محددة، فاللاصقة *-er* في الانجليزية تدل على الشخص او الالة التي تقوم بالعمل وغيرها، في حين يقابلها في العربية تغيير للكم الصوتي للصامت كما في شارب، حيث لا تقبل العربية الالصاق مطلقا، فعندما يلم الانجليزية بالتغيرات الصوتية المؤدية للتغيير التصريفي تتمكن ملكته من المطاوعة على الاشتقاق بالمقايسة، اذ ان كل الصيغ العربية تخضع لنفس النظام الصوتي، في حين ان الانجليزية تعتمد على اللواصق في اغلب الاحيان، وهذا ما يؤدي الى تكون الملكة المُطوعة على اساس المقايسة والمعايرة السريعة لإدراك الفروق الدلالية التصريفية في هاتين اللغتين.

ان صعوبة تطويع الملكة اللغوية يكمن في الفروق البنيوية بين اللغات، وهذا ما لم يدركه من صنف الاوائل، حيث لم يوفق السيد شليجل في تصنيفه الذي مازال معتمدا لحد الان، مما سبب

انعطافة غير موفقة في سير البحوث العلمية على نهجه في اعتماد اللغات الهندوأوروبية كلغات متصرفة ووضعها في مستوى العربية، وهنا ينبغي الالتفات الى هذه الانعطافة بتصويبها، فاللغات الهندوأوروبية لا تماثل في بنيتها العربية، فهناك فرق شاسع بين العربية الهندوأوربيات مما يجعل من المستحيل اعتماد الهندوأوربيات كلغات متصرفة شأنها شأن العربية، فالهندوأوربيات تعتمد الالصاق بدرجة كبيرة، في حين ان العربية تعتمد على القدرة الصوتية في التعبير عن التغيرات اللغوية وليس الالصاق. وهذا الفرق الكبير بين العربية والهند أوربيات يتطلب إعادة تصنيف اللغات، فاللغة تامة التصريف تختلف عن نصف المتصرفة ومنحلة التصريف، فاعتماد السيد شليجل على المستوى اللغوي الثاني في تصنيفه ابعده ومع شديد الاسف عن الوصول الى حقيقة البنية اللغوية الدقيقة للعربية، ولعل لذلك اسبابه التي ربما تكمن في عدم المامه بقواعد العربية او لكون العربية تخضع لمبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي التصريفي، او لربما ان واضع التصنيف لم يلتفت الى ان وجود مفردات من طراز *foot* → *feet*, *tooth* → *teeth* قد دفعه الى وضع الهندوأوربيات و العربية على مسطرة واحدة، فهذه المفردات تعتمد التغير الصوتي الكمي في التصريف شأنها شأن العربية كما في *كتب* → *كاتب* و*شرب* → *شارب*، و *رجل* → *رجال*، *بيت* → *بيوت* الا ان هذا لا ينفي كون الهندوأوربيات تعتمد الالصاق في تصنيفها كما في *kill* قتل و *killer* قاتل. وهنا لم يدرك مصنفو اللغات الالية الدقيقة للمرونة التصريفية. فالإنجليزية لغة نصف متصرفة وليس لغة تامة التصريف لكونها تعتمد الالصاق، في حين تعتمد العربية تغير الكم الصوتي، واما اللغات العازلة فهي لغات منحلة التصريف.

ان تغير الكم الصوتي في العربية يخضع للجامع الصوتي الذي هو اتحاد مجموعة اصوات صامته ذات حكاية صوت، تُحرك كمها اللفظي الصوائت، فاذا كان الصامت يعبر عن حكاية الصوت وترابط اللفظ المعبر عن الحركة بألية نطق الصوت، فان الصائت يعبر عن طول وقصر هذا اللفظ الذي يتوقف مقدار المعنى عليه، لذا فحكاية الصوت ترتبط بالصامت، وكم الصامت يتوقف على الصائت، وهذا هو الجامع الصوتي الصوتي الكاشف لاتحاد الاصوات العربية، فأصوات الجذر العربي تتميز بقدرات فريدة مثل توقف النظام اللغوي بالدرجة الاساس على قدرة الوحدات اللغوية الاصغر على حمل المعاني القواعدية، فاذا كانت "هذه العناصر التي يمكن ان تعطي مفردات جديدة وتعد حاملة للفروق الدلالية والمسماة العناصر الاساسية او التي يعبر عنها بالمصطلح الذي شاع استخدامه قديما فونيمات في جميع المستويات اللغوية على التعبير عن كافة المعاني القواعدية وتعليم كافة عناصر اللغة، فأمامنا لغة تامة التصريف ذات مرونة تامة (تغير الكم الصوتي للصوائت) في كامل الصيغة الجذرية، المشتتة على دلالة اللفظ الصامت.

ان الحقائق العلمية حول قدرة العربية على التصريف التام تطرح مسائل عدة ينبغي بحثها بدقة، فالعربية لغة ذات أصل مقنن، أي نزل بها كتاب سماوي، ولو دققنا النظر في اللغات التي تحوي على نسبة جيدة من التصريف لوجدنا ان اصلها الاول كان مقنن وبمرور الزمن تعرضت الى الانحلال الصرفي، فالروسية مشتقة من السلافية القديمة التي نقلت بدورها عن اللغة الكنسية

القديمة، وهذا سبب احتفاظها بالتذكير والتأنيث والحالات القواعدية الأخرى مثل الرفع والنصب والجر وغيرها، والإنجليزية القديمة أيضا كانت تحوي التذكير والتأنيث، فالعربية لغة مقننة جديدة نزلت بها نصوص مقننة أصلية، وحيث ان الإدراك العميق للمفردات في لغات الشعوب، وحتى غيرا متعلمة منها يدل على أصلها السامي (الأعلى).

لذا فان نظرية السيد شليجل وتصنيفه للغات كانت تتماشى مع النظرية الدارونية في الاصل والنشوء، حيث اعتمدت اللغات العازلة كمرحلة اولى لظهور اللغات، وهذا يناقح الوقائع العلمية الموجودة، فلم يسجل تاريخ علم اللغة ان انتقلت لغة منحلة التصريف الى لغة تامة التصريف، بل العكس، ناهيك عن كون الجامع الصوتي في العربية يدل على اصالة تغير الكم الصوتي ودوره في التصريف، وحيث ان التغييرات القواعدية في كافة المستويات اللغوية هي صوتية تمثل جامعا قواعديا كما سوف نثبت في مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي التصريفي، وهذه قاعدة لغوية وضعها سيد المرسلين (ص) بقوله: "لقد أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارا، والسبب الآخر هو ان تصنيف السيد شليجل لم يأخذ بنظر الاعتبار قدرة اللغة على امتلاك خواص صنفين من اللغات، وهذا ما التفت اليه ف.ف. فورنوناتف عند تحديده للصنف التصريفي-الاصاقي، وكما هو معروف، فقد نسب اللغويون العربية والإنجليزية والروسية وغيرها الى النمط التصريفي من اللغات وفقا لمقياس شليجل المبني على البنية.

آلية التطويع في المستوى الثاني

مما لا شك فيه ان العربي يعتمد الصامت الواحد كحد ادنى لتمييز المفردات دلاليا في المستوى الاول كما في قطع وقطم وقطش، في حين تعتمد الهندواوربيات على اساس التمييز المورفيمي لإيجاد المقابل للمفردات العربية، فالعربي يدرك على اساس الصامت الواحد الذي فيه حكاية صوت، اما المستوى الثاني في العربية فيعتمد تغير الكم الصوتي لصوامت الجذر بفعل تغير الصوائت، وهذا ما يميزها عن الهندواوربيات التي تعتمد الالصاق. فتطويع ملكة العربي لتعلم اللغة الاجنبية تعتمد في الاساس على المعرفة الدقيقة وحفظ معاني المورفيمات التي تلصق بالجذور، وهذا صعب جدا قياسا بالعربية التي تعتمد تغير الكم الصوتي كقاعدة علمية في ادراك المعاني، فتحول فتحة الصامت الاول في المصدر الى الف كما في كَتَبَ ← كاتب وفق ميزان صرفي ثابت هو قاعدة علمية لاشتقاق اسم الفاعل لكافة الافعال العربية، في حين نجد ان الهندواوربيات تعتمد لواصق لإتمام هذا الغرض اللغوي كما في *write* → *writer*، وقد تكون اللاصقة متعددة المعاني، مما يجعل تطويع الملكة اللغوية صعبا، فمتعلمو العربية يستطيعون ادراك تغير الكم الصوتي المنضبط بالميزان الصرفي، الا ان الآلية الناجعة في تطويع الملكتين العربية (تامة التصريف)، والهند وأوربية (نصف المتصرفة) تتم بتعميق الادراك اللغوي للأجنبي الذي يتعلم العربية عن طريق معرفة آلية تغير الكم الصوتي لعدة افعال ثم تنشيط قدرته التحويلية التوليدية في المقايسة والمقارنة وانتاج الكلام المنضبط، في حين يمكن تطويع الملكة العربية لتعلم

اللغة الاجنبية بمعرفة دلالة المورفيم الذي يلتصق بالجذر، اي ادراك الدلالة على اساس المورفيمات ثابتة الدلالة واعتماد التجزئة الدلالية، والانتاج الكلامي بالمقايسة والمقارنة.

3. التطويع عن طريق الإعراب. مما لا شك فيه بان البناء اللغوي يعتمد في الاساس على الية ادراك العلاقات النحوية بين المفردات، وهذه الخاصية تختلف من لغة لأخرى، فاذا كان المستوى الاول في اللغة تامة التصريف (العربية) يعتمد بالاساس على التمييز الصوتي على اساس الصامت الواحد كما في **جرف** و**جرب**، **جرش**، ولكون هذه الخاصية صوتية دلالية، فان المستوى الثاني الصرف يعتمد على الية تغير الكم الصوتي لإدراك الدلالة الاشتقاقية كم في تغير الكم الصوتي ل **سَبَكْ** ← **سُبِكْ** ← **سابك** ← **سابكان** ← **سابكون**، والتي تغيرت فيه حركات المصدر لزيادة الكم الصوتي، الذي ادى بدوره الى تغيير دلالة وقواعد هذه المفردات مع ثبات مكان صوامتها، فان الاعراب في العربية تامة الصرف يعتمد ايضا على تغير الكم الصوتي كما في **سابكان** و **عن سابكين**، و **عمل السابكين**، فقد تغيرت الاف المثنى الى الياء للتعبير عن الجار والجرور، وتغيرت الواو الى الياء في **عمل السابكين** للتعبير عن حالة قواعدية، وهذا ما يدل على ان الاعراب في العربية يعتمد على الصوائت، حيث احتفظت الصوامت بمواقعها، واما حروف الزيادة التي قد تضاف للمثنى وغيره والمجموعة في "سألتمونيها" هي حرف قواعدية محايدة، تفقد خاصية حكاية الصوت عند ورودها كحروف قواعدية.

مما سبق يتبين لنا ان اللغة العربية تعتمد التغير الصوتي للتعبير عن كافة الاغراض القواعدية، لذا فنحن نسمي العربية لغة تامة التصريف لثبات صوامتها من حيث ترتيبها في المفردة، وتغير صوائتها التي تغير كمها الصوتي، حيث يدرك العربي المقاصد الدلالية واللغوية عن طريق تغير الكم الصوتي كما يدرك الانجليزي هذا التغير في بعض مفردات لغته مثل **foot** → **feet, tooth** → **teeth**، الا ان الانجليزية تعتمد الإلصاق في اغلب مفرداتها مما يجعلها لغة نصف متصرفة، ولغرض التطويع على المستوى الثالث، فعلى الانجليزي ان يلم بالتغير الصوتي في العربية لكي يدرك المقاصد النحوية، فالضمة والواو مثلاً للرفع، والفتحة للنصب يسهل عليه ادراك المقاصد النحوية لكون لغته الانجليزية قد فقدت هذه الخاصية التصريفية في اغلب مفرداتها، ففي المستوى الاول يتم الادراك عن طريق تجزئة المورفيمات وتغيرها، وفي الثاني عن طريق معاني اللواصق، وفي الثالث عن طريق ترتيب الجملة، ونادرا ما يدرك الانجليزية المقاصد اللغوية عن طريق تغير الكم الصوتي في لغته كما في بعض الضمائر المعربة **him, them, her**.

فوجود العلامات الاعرابية في اللاتينية والانجليزية القديمة، واحتفاظ بعض اللغات الهندوأوربية ببعض الخصائص القواعدية المبنية على تغير الكم الصوتي كالفرنسية والروسية، يدل بشكل قاطع على ان اللغات الهندوأوربية قد مرت بمرحلة إنحلال التصريف، فوجود بقايا المفردات المتصرفة بتغير الكم الصوتي، ووجود الإلصاق في الانجليزية يجعلها لغة نصف متصرفة، لا يمكنها مجازاة العربية باي شكل من الاشكال لكون العربية تعتمد على تغير الكم الصوتي في التعبير عن المعاني القواعدية كافة.

4. تطويع الملكة عن طريق مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي التصريفي. تمتاز كل لغة بطريقة معينة لتعليم مفرداتها دلالياً، فالجذر العربي يمتاز بتلازم صوامته وعدم انفراط عقدها وهناك التفاتة ذكية جداً للخليل ابن احمد الفراهيدي في ذلك حين بنى قاموسه العين على هذا الاساس، الا ان المهم في موضوع تكامل المستويات اللغوية، هو ان الصيغة الجذرية للفعل العربي محددة الصوت، حيث تمتاز اغلب جذورها الثلاثية بصوامت ذات كمية صوتية محددة كما في كَتَبَ، فكل صوت صامت محركه فتحة تقدر كمية صوته، ناهيك عن ان الجذر العربي متلازم الصوامت كما في كبت وكتب، وبكت، وكلم ولكم ومكل، وهذا ما التفت اليه علماءنا الاجلاء مثل الخليل وابن جني رحمة الله عليهم.

ولكون الكمية الصوتية للصوامت محدد في الصيغة الفعلية الاولى، فإنها تستخدم ككم معياري للتغيير الصوتي الاحق، ففتحة الصامت الاول تتحول الى ضمة للتعبير عن المبنى للمجهول كما في كَتَبَ، والفتحة الثانية الى كسرة، في حين تمد فتحة المصدر للتعبير اسم الفاعل كما في كاتب، حيث ان فتحة المصدر هي كمية معيارية يعني تغييرها اختلاف الكم الصوتي للصامت، اي ان المستوى الاول الصوتي هو القاعدة الاساسية للتغيير الصرفي الاحق الذي يمكن ملاحظته في المستوى الثاني، اي ان المستويين الاول والثاني مترابطين ترابطاً وثيقاً، ناهيك عن كون المستوى الثالث (النحو) يتوقف عليهما كما في كتب، كاتبان، كاتبان، كاتبان، عمل الكاتبين.

فالمصدر قد حدد كمية الصوت لكل صامت من صوامت الجذر، ثم تلاه المستوى الثاني، والذي تم تمييز جنس المفردة على اساس تغيير الكم الصوتي كاتب (مذكر مفرد)، كاتبان (مثنى مذكر)، ثم عن كاتبين (مثنى مذكر في الجار والجرور)، اي ان جنس الاسم المذكر المثنى تم ادراكه واعرابه عن طريق تغيير الكم الصوتي فقط لكون حروف الزيادة محايدة دلالياً لا قواعدياً.

فالادراك القواعدية مبني على تغيير الكم الصوتي للمفردة، حيث يحدد المستوى الاول الصوتي الكم الصوتي لصوامت الجذر، ثم تحدد التغييرات الصوتي في المستوى الثاني جنسه وعدده، والتي يعتمد عليها المستوى الثالث، فالاعراب يأخذ بنظر الاعتبار الجنس والعدد، والتي يمكن تمييزها في اللغة العربية عن طريق تغيير الكم الصوتي.

أن الملفت للنظر أن هذا المبدأ يخرق في اللغات الهندو أوربية جزئياً، فصوامتها لا تعبر عن حكاية صوت، ناهيك عن كون التمييز الدلالي لا يتم على اساس الوحدة اللغوية الاصغر الصوتية المشروطة بوحدة الجذر كما في اللغة العربي: جرش، جرف، جرب، وقطع، قطم قطف، و لا تتحدد الكمية الصوتية المعيارية في اللغات الهندوأوربية، حيث ان هذه الكمية الصوتية للصامت المحرك من قبل الصائت تستمر في العمل في المستوى الثاني الصرفي في العربية وتستمر في الثالث، في حين تعتمد اغلب اللغات الهندوأوربية على التمييز على اساس المورفيمات.

آلية التطويع وفق مبدأ تكامل المستويات.

اذا كان العربي يدرك آلية تكامل المستويات اللغوية التصريفي عن طريق تغيير الكم الصوتي لصوامت الجذر، فان العربي يفهم تلقائياً بان حروف الزيادة مُحيدة كما سوف تأتي على ذكره

لاحقا، لكونها تؤدي وظائف قواعدية صرفة، وهي بذلك تختلف عن اللواصق، التي هي في الأساس جذور لمفردات فقدت خاصيتها الاستقلالية كمفردة لتصبح لاحقة معرفة بدلالة الكلمة التي أتت منها، لذا ينبغي على الدارس للغات الهندوأوروبية كلغات اجنبية ان يلم بدلالة اللواصق لكي يتمكن من التمييز الدلالي في المستوى الاول على اساس اختلاف المورفيمات، وفي الثاني على اساس التصريف بالإصاق وذلك بمعرفة دلالة كل لاصقة، وفي المستوى النحوي ايضا، في حين يتمكن الاجنبي الذي يدرس العربية من ادراك التغيرات اللغوية عن طريق معرفة آلية التغيرات الصوتية المبنية على اساس مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي التصريفي، الذي ينمي لديه القدرة التحويلية التوليدية، لكون الميزان الصرفي يضع قواعد معيارية تضبط التحولات القواعدية، وبذلك تتمكن ملكته من المعرفة التلقائية المبنية على المقايسة التلقائية لأوزان الميزان الصرفي والحركات.

5. التطويع عن طريق مبدأ الحماية الذاتية للغة. ان ثبات اللغة ورسوخها في اذهان حاملها يتوقف على الحماية الذاتية التي توفرها قواعد اللغة لها، فاذا كانت اللغة قد مرت بمراحل انحلال التصريف فنجد علامات ذلك فيها من بقايا اللغة الام في كما في وجود المفردات المصرفة وفق آلية تغير الكم الصوتي في الانجليزية، في حين ان اللغات ذوات الاصل المقنن تحتفظ بكامل تصريفها، وهو ما يشكل آلية الحماية الذاتية للغة، وهي:

1. تحديد الكم الصوتي المعياري لكل صامت كما في فَرَسَ، فَرَمَ، فَرَزَ، فَرَقَ، و قَطَعَ، قَطَمَ، قَطَشَ، فتحديد الكم الصوتي في الصيغة الاولى يثبت حالتها القواعدية (فعل)، وهذا ما تدل عليه الحركات التي تُعلم كل صامت في العربية، فتغير الحركة يعني تغير الكم الصوتي للصامت، وبالتالي تغير الدلالة والحالة القواعدية كما في قُطِعَ، فهي تختلف عن قَطَعَ من حيث الدلالة والحالة القواعدية، وهذه التغيرات هي تغيرات صوتية صرفة تفتقر اليها اغلب اللغات الهنداورية، التي تعتمد على الإصاق في التعبير عن الدلالة والحالات القواعدية في اغلب الاحيان.

2. تكامل المستويات اللغوية في العربية، فاذا كان الكم الصوتي هو الحاكم في المستوى الاول، فانه يصبح القاعدة المعيارية للدلالة والتصريف في المستوى الثاني "الصرف"، حيث تتحول الفتحة الاولى في المصدر الى الاف بزيادة الكم الصوتي للصامت الاول وفق الميزان الصرفي لتكوين اسم الفاعل، فزيادة الكم الصوتي قد ادى وظيفة صرفية دلالية في العربية، في حين تعتمد الهنداوريات على الإصاق.

3. اسهام الكم الصوتي في التعبير عن المعاني الاعرابية كما مر ذكره في مبدأ تكامل المستويات اللغوية التصاعدي الصرفي.

4. محايدة حروف الزيادة في العربية دلاليا. ان اهمال اراء علماء العربية العظام امثال الخليل وابن جني المتعمد من قبل الباحثين الغربيين قد قادهم الى الخلط بين اللواصق في لغاتهم وحروف الزيادة في العربية، ومع شديد الاسف لم يلتفت العرب الى ذلك، في حين بنى الخليل عينه على اساس صوتي يثبت سمو العربية بذلك الشأن التي لا تدانيتها فيه لغة، حيث تعتمد اللغات

الهندوأوروبية اللواصق التي هي في الاصل مفردات في حين ان الاصوات العربية لها حكاية صوت كما مر ذكره ونورده هنا: يتمثل لفظ الصوتيمات الصامتة مع الفعل الذي يقوم به الانسان، حيث ان الية نطق الصامت تتطابق مع الحركة، علي سبيل المثال، فان صوت /هـ/ يخرج بسلاسة، ولاشي يعرقل خروج الهواء عند نطقه، وهذا يدل على الخروج الهادئ، أما ال /ج/ فيلغظ بضغط الهواء وخروجه من بين الاسنان بصورة غير مستقرة، مما يعكس الخروج المضطرب للهواء، والذي يماثل قلق الانسان الذي لا يعرف وجهته عندما يهيج، لذا فالفعل **هَج** يعني "الهرب السري دون معرفة الوجهة". تُحدد في المستوى اللغوي الاول ايضا الكمية الصوتية لكل صامت بوساطة الصوائت كما في: **جرب**، **وجرف**، **وجرش**، إذ تُحدد في المستوى الاول الكمية الصوتية المعيارية التي تخضع للتغيرات الصوتية لغرض القيام بالوظيفة التصريفية للغة، ففي **جارب**، **وجارف**، **وجارش** يكون لفظ صوت /ج/ قلق وغير مستقر، أما لفظ الصوتين /ج/ و /ر/ فيعني الحركة غير المستقرة المتكررة التي تماثل يد الانسان عندما يحك من الجرب، ويمائل لفظ هذين الصوتين التيار غير المستقر المتكرر للماء الذي يجرف ما يعيق جريانه، ويطابق أيضا حركة الالة المتكررة التي تجرش الحبوب، واما الصوت الثالث، فيحدد نوع الحركة، فـ /ب/ في **جرب** قوي انفجاري ويرافق لفظه انفجار التيار الهوائي عند الشفاه، مما يعبر عن قوة فعل المخلوق عند الحك من الجرب، واما الصوت الثالث /ف/ في الصيغة الجذرية جارف فيماثل في لفظه حركة الشفة السفلى التي تلامس حافتها الاسنان العليا فتخرج من تحت الاسنان، مما يمثل قوة التيار القالع جرفا. وهكذا فان الصوت /ف/ في التركيبية التي تضمه مع /ج/ و /ر/ يعني الحركة المتكررة غير المستقرة الجارفة لشي ما من مكانه كما يجرف الماء ما يعترض مسيره. يعبر الصامت الثالث /ش/ في الصيغة الجذرية **جرش** عن الحركة المتكررة غير المستقرة على نسق واحد، **والمزيلة لبعض أجزاء الشيء**، والمماثلة لحركة الة الجرش. يتضح أن تناوب الصوائت في الصيغ الجذرية قد أدى الى ظهور معاني اشتقاقية جديدة **جَرَفَ جَرْفًا وجارف**، وصيغ جذرية اكتسبت جنسها وعدديتها وانتسابها لأجزاء الكلام، لذ فان نتيجة التصريف الداخلي هو تغيرات "جنس وعدد وغيرها" و مميزات قواعدية تتحدد على اساسها الحركة الصوتية التي تعبر عن المعنى الاعرابي على شاكلة تناوب الالف والياء للتعبير عن الجار والمجرور في المثني، وعليه فان كافة المعاني القواعدية يُعبر عنها بالصوتيمات"، فكل صوامت العربية لها دلالة باستثناء الحروف العربية التي ترد في حالة حروف الزيادة التي تُحيد عن ورودها كحروف قواعدية وليس لواصق، لانها ليست بقايا مفردات كما في الهندوأوربيات، بل هي حروف قواعدية ليست لها حكاية صوت عند تأديتها للدور القواعدي كتاء التأنيث، واو الجماعة والفاء الاثنتين، والام التعريف، فهي لا تؤثر في المعنى الاساسي لصوامت الجذر بل تُعلمها قواعدياً كما في هارب ← هاربة ← هاربون ← هاربات، فالهاء والراء والباء ادت حكاية صوتها الدلالة المطلوبة وعلمتها حروف الزيادة قواعديا، ولم تؤثر اضافته على الحركة الاساسية المتمثلة بحكاية الصوت للصوامت في **جارف**، **جارفة**، **جارفون**،

لكون حكاية الصوت ارتبطت بالصوامت الثلاث، ولم تؤثر حروف الزيادة فيها في حين ان اللواصق في الهندوأوربيات هي مورفيمات من عدة حروف مشتقة من اصل مفردة.

تطويع الملكة وفق مبدأ الحماية الذاتية للغة

ان آلية الحماية الذاتية في العربية ترتبط بشكل وثيق بتغير الكم الصوتي التصريفي الذي يعبر عن المعاني القواعدية والدلالية ويشكل ترابطاً لا يفصم بين مستويات اللغة الثلاثة، حيث ان حاملي العربية الام غير المختصين باللغة لا يدركون هذه الفروق، لذا لغرض تطويع ملكة الاجنبي الذي يسعى لتعلم العربية، ينبغي بالدرجة الاساس عليه ان يدرك آلية تغير الكم الصوتي لكي يتمكن من معرفة القاعدة العامة التي تسهم في تطويع ملكته اللغوية، فاذا عرف بان الصيغة الفعلية ذات الكم الصوتي المحدد تتغير صرفياً وفق النظام الصوتي العربي الموزون، فان تكرار الالية الصوتية في عدة افعال تنمي ملكته اللغوية لكي يشق بالمقايسة الصوتية وبالتالي فانه يدرك بان زيادة الكم الصوتي للصامت الاول في صيغة الفعل وفق الوزن الصرفي **فاعل** تستخدم لاشتقاق اسم الفاعل، الذي يعبر عنه في لغته الام على سبيل المثال بإضافة لاصقة، وتكرار معرفة الوزن تنمي لديه القدرة على ادراك ان هذا الوزن صالح للأفعال العربية، ناهيك عن ادراكه للتغيرات الصوتية الاخرى التي تؤدي الوظيفة الصوتية والاعرابية.

الخلاصة

أن تطويع الملكة اللغوية له كبير الأثر في تعليم اللغات الاجنبية لما لذلك من دور فعال في ترسيخ البنية اللغوية لدى المتعلم بما يسهل عليه الإلمام بقواعد اللغة الاجنبية وجعلها ثابتة لديه ومترسخة في سلوكه اللغوي عبر مستويات التطويع التي مر ذكرها. تتم عملية التطويع بصورة منتظمة وعلى مستويات يشرع بها من المستوى الاول (الأدنى)، فصعوداً نحو المستوى اللغوي الاعلى الذي من شأنه تسهيل إتقان اللغة الاجنبية، وهذا ما يجعل قضية إتقان اللغة الاجنبية يمر بمراحل مجدولة وفق البناء اللغوي من حيث السهولة واليسر نحو ما هو أكثر تعقيداً، إلا أن هذه العملية تتم بنظام دقيق ومحسوب وفق للبناء اللغوي الدقيق ووفق برنامج منتظم يعزز إتقان النماذج اللغوية عبر التكرار والاستخدام الفعلي للتراكيب اللغوية التي هي أساس البناء اللغوي و إتقان تعلم اللغة بعد الإلمام بثوابتها، وعلى سبيل المثال، فالعربية لغة محمية بقدرتها التصريفية المتمثلة بتغير الكم الصوتي للصيغة الفعلية المعيارية، لذا فإن الالصاق الذي في الإنجليزية مثلاً لا يمكن تطبيقه في العربية، وهذا هو اساس الصعوبة في التعلم بين اللغات، ناهيك عن كون الاجنبي لا يدرك بان حروف الزيادة في العربية هي حروف محايدة من الناحية الدلالية المرتبطة بحكاية الصوت فحسب، بل هي حروف قواعدية محضة تختلف عن اللواصق الهندوأوربية التي هي في الاصل مفردات تحولت الى لواصق لتعبر عن المعنى الاساسي للكلمة التي بقي جزء منها يعبر عن معناها، فالعربية محمية ذاتياً بمبدأ الحماية الذاتي التصريفي المتمثل بتغير الكم الصوتي للتعبير عن كافة المعاني القواعدية والدلالية.

فاذا كانت الهندوأوربيات تعتمد الالصاق كمبدأ للحماية اللغوية، فإن هذا المبدأ ضعيف لكون تعدد اللواصق يؤدي الى ضياع الجذور في حين ان اللغة العربية تحافظ على مفرداتها الاصلية بثبات جذورها، ناهيك عن نظرية ابن جني الفريدة في الاشتقاق الكبار كما في **كلم ولكم ومكل** وغيرها، فالجذر ثابت وتقالبيه تتقارب كما في **كبت، بكت، كتب**. عليه فألية الحماية في العربية تتمثل في القدرة التصريفية المتمثلة في تغير الكم الصوتي، والذي يحافظ على الجذور العربية من الضياع، في حين ان المفردات الاوربية تفقد وجودها كمفردات ذات استقلالية لغوية وتتحول الى لاصقة، وهذا هو الفرق الاساس في مبدأ الحماية الذاتية بين العربية والهند أوربيات.

المصادر والمراجع

1. خرجا، د. نايف و حجاج، د. علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، 1988.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، 2007 م، القاهرة: دار الحديث.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، 2005 م، الطبعة الخامسة، الجزء الثالث، ردمك.
4. Al-foadi, R.A. (2018). Derivation as the main way of adapting new terms to Arabic. *Modern Journal of Language Teaching Methods (MJLTM)*, 8 (3), 175-180.
5. Кубрякова, Е.С. Типы языковых значений производного слова. М.: Наука, 1981. 200 с.
6. Щерба Л.В. Языковая система как деятельность. (Изд. 2-е, стереотипное). Москва: Идиториал. 2004.
7. Трегубов А.Н. Понятие фоносемемы в теории звукоизобразительности // Вестник ВЭГУ. 2012. № 5 (61). С. 102-106.
8. Потеня А.А. Из записок по русской грамматике: В 4-х тт. М.: Учпедгиз, 1958. Т. I-II. 536 с.
9. Виноградов В.А. Консонантизм и вокализм русского языка: практическая фонология. М.: Изд-во МГУ, 1971. 83 с.

BIBLIOGRAPHIC REFERENCES

1. Khirja, d. Nayef, Hajjaj, d. Ali. (1988). *Foreign lalaghat al'ajniyat taelimuha wataelumaha*.
2. Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman. (2007). *Alkhasayis*. Alqahrt: dar alhadith.
3. Ibn Khaldun, Abdul Rahman, almuqadimat. (2005 ma). *Altibeat alkhamisata, aljuz' althaalith, radamak*.

4. Al-foadi, R.A. (2018). Derivation as the main way of adapting new terms to Arabic. *Modern Journal of Language Teaching Methods (MJLTM)*, 8. (3), 175-180.
5. Kubryakova, E.S. (1981). *Tipy yazykovykh znacheniy proizvodnogo slova* [Types of linguistic meanings of the derived words]. M.: Nauka.
6. Shcherba, L.V. (2004). *Yazykovaya sistema kak deyatelnost* [Language system as an activity]. (Izd. 2-e. stereotipnoye). Moskva: Iditorial.
7. Tregubov, A.N. (2012). *Ponyatiye fonosememy v teorii zvukoizobrazitelnosti* [The concept of monosemy in the theory of sound performance]. *Bulletin of VEGU*. № 5 (61). Pp. 102-106.
8. Potebnya, A.A. (1958). *Iz zapisok po russkoy grammatike: V 4-kh tt* [From notes on Russian grammar: In 4 Vol.]. M.: Uchpedgiz. 1958. Vol. I-II.
9. Vinogradov, V.A. (1971). *Konsonantizm i vokalizm russkogo yazyka: prakticheskaya fonologiya* [Consonantism and vocalism of the Russian language: practical phonology]. M.: Izd-vo MGU.

Information about the author

Associate Professor, PhD Raheem Ali Al-foadi

University of Baghdad

Baghdad, Republic of Iraq

raheem_3friend@yahoo.com